

الفصل: الرابع

وحدة: تاريخ أوروبا في القرنين 19 و20

الأستاذة: محمد حبيدة

المحاضرة رقم:1

السنة الجامعية

2021-2020

السنة الجامعية: 2020-2021	جامعة ابن طفيل
وحدة: تاريخ أوروبا في القرنين 19 و20	كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
الأستاذ: محمد حبيدة	شعبة التاريخ والحضارة
المحاضرة رقم: 1	الفصل الرابع

نابوليون والسياسة الأوروبية

المحتويات

مقدمة عامة

مراجع

نابوليون: من الهامش إلى المركز

أولى التوسعات الخارجية: إيطاليا ومصر

الحروب النابوليونية:

- ملاحظات أولية

- الطَّرف الأغرَّ 1805

- احتلال ألمانيا 1806-1807

- الحملة على روسيا 1812

- واتيرلو ومؤتمر فيينا 1815

السياسة الداخلية: مدوَّنة نابوليون

من المركز إلى المنفى أو سنوات العزلة (1815-1821)

مقدمة عامة

يُعتبر المؤرخون القرن التاسع عشر قرن الحداثة بامتياز، قرن الحداثة الكبرى، بعد مرحلة من التراكم التاريخي الممتد في الزمن، من القرن السادس عشر (عصر النهضة وما رافقها من تجديدٍ أدبي وفكري، وكشوفاتٍ جغرافية، وميركانتيلية، ودولةٍ قومية) إلى القرن الثامن عشر (عصر الأنوار). وقد تميزت مرحلة التراكم هذه بتطورات في ثلاثة اتجاهات رئيسية:

- الحرية التي انطلقت من حرية العقيدة مع الإصلاح الديني أو ما يسمى بالبروتستانتية، وامتدت فيما بعد لتشمل حرية التعبير السياسي الذي أدى في نهاية المطاف إلى تغيرات سياسية كبيرة في شكل إصلاحات (الثورة الجليلية في إنجلترا عام 1689) أو ثورات حقيقية (الثورة الفرنسية عام 1789).
 - العقل الذي صار في عصر الأنوار مقياساً رئيسياً في ميادين الآداب والفنون، وفي النقاش الفكري مع الكنيسة، إذ أخذت أمور الفكر والثقافة تنقلب شيئاً فشيئاً مع تمدد التفكير العقلاني وتراجع التفكير الديني.
 - التقنية أو ما يعرف بالثورة الصناعية، حيث مكنت التقنيات والمستحدثات التي تجسدت في مختلف الآلات التي صارت تنتجها المعامل والمصانع بكبريات المدن الأوروبية، والتي غيرت نمط عيش المجتمع وسلوكياته رأساً على عقب.
- وقد عاش الأوروبيون هذه التحولات بدنامية كبيرة، حيث كانوا على وعيٍ بَيْنٍ بالدخول في حقبة جديدة مفتوحة على المستقبل. وهذا المستقبل هو الذي مثله القرن التاسع عشر: قرن امتداد الأنوار، قرن انتشار التقنيات، قرن سيادة قيم الثورة الفرنسية، من مساواة مدنية وحرية سياسية ومبادئ حقوق الإنسان. والقرن التاسع عشر هو أيضاً قرن العولمة حيث ما كان يحصل في أوروبا من تطورات كان يجد صدًى في بقاع أخرى من العالم، وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية (التحولات الصناعية والسكك الحديدية) وفي اليابان (ثورة الميحي). ويبقى القرن التاسع عشر، من زاوية العولمة هذه قرن الاستعمار. ففي القرن التاسع عشر استطاع الأوروبيون، وفي مقدمتهم البريطانيون والفرنسيون، بسط سيطرتهم على العالم (آسيا وإفريقيا) وتصدير ليس فقط تقنياتهم بل أيضاً أفكارهم وطرق عيشهم.

ويمكن تناول القرن التاسع عشر من مداخل متعددة، منها:

المدخل الاجتماعي

يرتبط المدخل الاجتماعي، في القرن التاسع عشر، بعدد من التطورات التي حصلت في أوروبا، منها بالخصوص التمايز الاجتماعي الطبقي والثورات. من جهة، أدت الثورة الصناعية وما رافقها من تكاثر في المصانع، واستغلال كثيف لمناجم الفحم الحجري، إلى نشأة طبقة اجتماعية عمالية (البروليتاريا) عاشت ظروفًا معيشية قاسية بفعل ما مارسته عليها طبقة البورجوازيين الرأسماليين من استغلال فاحش. ومن جهة أخرى كانت قد اندلعت ثورات في مختلف بلدان أوروبا تعرف لدى المؤرخين بـ "ربيع الشعوب" الذي انطلق من ثورة 23 و24 و25 فبراير 1848 ببريس، حيث تفجرت حركات اجتماعية قادها عدد من السياسيين في مدن باليرمو الإيطالية، وبرلين، وفيينا، وبراغ.

المدخل الصناعي

إذا كانت الثورة الصناعية قد ظهرت في إنجلترا في القرن الثامن عشر، فإن امتدادها وانتشارها على الصعيد الأوروبي لم يحصل إلا في القرن التاسع عشر، أولاً في فرنسا ثم في ألمانيا وباقي البلدان الأوروبية بعد ذلك. وأهم ما ميّز هذا التحول الصناعي تكاثر مصانع النسيج والحديد والصلب واستغلال مناجم الفحم الحجري، ومد السكة الحديدية، وما صاحب ذلك من تطور في وسائل المواصلات وخاصة القطار والباخرة. من جهة، مكنت المصانع من إكثار الإنتاج، ومن جهة أخرى أتاحت وسائل النقل من تسويق هذا الإنتاج، وذلك ليس فقط على الصعيد الداخلي، بل الخارجي أيضاً، مما يفسر حركة الاستعمار في القرن التاسع عشر، حيث كانت المصانع المذكورة بحاجة إلى أسواق خارجية لتسويق الإنتاج، وإلى مواد أولية لتزويد الآلات وتمكينها من الزيادة في الإنتاج.

المدخل الجيو-سياسي

يمكن النظر إلى القرن التاسع عشر الأوروبي انطلاقاً من ثلاث مراحل رئيسية: مرحلة أولى هيمنت فيها فرنسا على الساحة الأوروبية، مع نابليون (Napoléon) الذي خاض حروباً مدمرة، عرفت في تاريخ أوروبا بـ "الحروب النابوليونية" استطاع خلالها الهيمنة على إيطاليا والنمسا وألمانيا، والوصول حتى إلى روسيا، وفرض حصاراً اقتصادياً على بريطانيا. وهذه المرحلة انتهت بهزيمة نابليون في معركة واترلو (1815)، وانعقاد مؤتمر فيينا في نفس السنة، والذي فرض واقعا سياسياً جديداً داخل أوروبا، تميز بهيمنة بريطانيا هيمنةً بيّنة. وهذه المرحلة هي التي سنفصل فيها القول في هذا المقرّر.

مرحلة ثانية هيمنت فيها بريطانيا عقب 1815 (هزيمة نابليون في معركة واترلو، ومؤتمر فيينا). هذه المرحلة هي التي توافقت اعتلاء الملكة فيكتوريا (Victoria) عرش بريطانيا ما بين 1837 و1901. في هذه المرحلة، صارت

بريطانيا بالتعبير الشهير "الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس"، حيث تحكمت، بفضل قوتها الملاحية والعسكرية والصناعية والتجارية، في أطراف شاسعة من العالم، من الصين والهند إلى كندا، مروراً بمستعمرات إفريقيا.

مرحلة ثالثة صعّدت فيها ألمانيا كقوة يحسب لها ألف حساب. كانت البداية مع الوحدة السياسية (1871) التي لعب فيها بيسمارك (Bismarck) دوراً كبيراً، إذ كان من وراء التحول من "بروسيا إلى ألمانيا". في هذه المرحلة استطاعت ألمانيا أن تطور بنيتها الصناعية على نحو كبير باستغلال مناجم الفحم الحجري، والتركيز على صناعة الحديد والصلب التي ارتبطت بمصانع كروب (Krupp) التي جسدت الثورة الصناعية الألمانية حيث امتدت السكة الحديدية عبر أرجاء البلاد، وتطورت صناعة الأسلحة التي خاضت بها ألمانيا حروبها ضد فرنسا وبريطانيا.

وأخيراً، لا بد من كلمة بخصوص التحقيب. يتعامل المؤرخون مع القرن التاسع عشر بمفهوم المدة الطويلة. ومعنى ذلك أن هذا القرن يجد جذوره في نهاية القرن الثامن عشر، ويمتد حتى مطلع القرن العشرين، من 1789 إلى 1914. وفي واقع الأمر لكل سنة من السنتين المذكورتين ما يبرهما. تشير سنة 1789 إلى اندلاع الثورة الفرنسية وما ترتب عنها من أحداث كان لها كبير الأثر على القارة الأوروبية في القرن التاسع عشر. ويتجلى ذلك في ملابسات مجريات الأمور التي مكنت من صعود نابليون إلى سدة الحكم، وسعيه إلى الهيمنة على أوروبا، وذلك في سياق الصراع مع بريطانيا في بداية القرن المذكور. أما سنة 1914 فتشير إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى أو ما يسمى أيضاً بـ "الحرب الكبرى". وبطبيعة الحال، لا يمكن فهم اندلاع هذه الحرب من دون الرجوع إلى نهاية القرن التاسع عشر حيث صعّد نجم ألمانيا صناعياً وعسكرياً، لما حققت وحدتها السياسية، وهزمت فرنسا في حرب 1870، ودخلت في التنافس الإمبريالي مع الدولتين الاستعماريتين المهيمنتين على الساحة، أي فرنسا وبريطانيا. بل إن بعض المؤرخين يذهبون إلى القول بامتداد القرن التاسع عشر حتى قيام الثورة الروسية عام 1917 التي دشنت لتغيير وتأثير كبيرين استمرتا طيلة القرن العشرين ليس فقط على مستوى أوروبا، بل العالم أيضاً.

مراجع خاصة بالمدخل الجيوسياسي:

- 2018 : Fauquier (Michel), *Histoire de l'Europe*.
- 2017 : Singaravélou (Pierre) et Venayre (Silvain), (dir.), *Histoire du monde au 19^e siècle*.
- 2017 : Boucheron (Patrick), (dir.), *Histoire mondiale de la France*.
- 2015 : Soutou (Georges-Henri), *L'Europe de 1815 à nos jours*.
- 2012 : Lentz (Thierry), *Le Congrès de Vienne. Une refondation de l'Europe (1814-1815)*.
- 2010 : Bell (David A.), *The First Total War : Napoleon's Europe and the birth of warfare as we know it*, traduction française par Christophe Jaquet: *La première guerre totale : l'Europe de Napoléon et la naissance de la guerre moderne*.
- 2009 : Burns (William E.), *Brief History of Great Britain*.
- 2007 : Bayly (Christopher), *La naissance du monde moderne, 1780-1914*, traduction française de M. Cordillot.
- 2006 : Sassoon (Donald), *The Culture of the Europeans from 1800 to the Present*.
- 2006 : Adkins (Roy), *Trafalgar : The Battle that Changed the World*.
- 2006 : Roberts (Andrew), *Waterloo. 18 juin 1815. Le dernier pari de Napoléon*, traduction française de Jean Bourdier.
- 2005 : Bled (Jean Paul), *Bismarck. De la Prusse à l'Allemagne*.
- 2000 : Korner (Axel), (dir.), *1848, a European revolution. International Memories of 1848*.
- 1996 : Girault (René) et Borne (Dominique), *Peuples et Nations d'Europe au 19^e siècle*.
- 1995 : Bernstein (Serge) et Milza (Pierre), (dir.), *Histoire du 19^e siècle*.
- 1992 : Marshall (Dorothy), *The Life and Times of Queen Victoria*.
- 1990 : Delmotte (Eric), *Napoléon*.
- 1987 : Dictionnaire de Napoléon (sous la direction de Jean Tulard).
- 1983 : Miquel (Pierre), *La Grande Guerre*.
- 1954 : Tulard (Jean), *Napoléon*.